# كهوف الظلام

# الإرهاب يؤدي رقصات الشياطين على جثث الأبرياء في مأرب

○ بيان القاعدة الصادر في ٢٤ من الشهر الفائت حسب ما نقلت صحيفة «الشارع» قال: «هلمّوا يا معاشر المسلمين إلى الجهاد في سبيل الله فإن فيه عزكم وكرامتكم، وإذا كان هؤلاء الحكام لايستحقون جهادهم وإسقاط عروشهم بحجة أنهم مسلمون فإنهم يستحقون اسقاطهم وجهادهم لولائهم لأعداء دينكم»، وأضاف البيان: «إننا لايستهوينا إصدار البيانات ولانجيد لعبة دغدغة المشاعر بالوعود الزائفة، ولكننا نريد إبراء ذمتنا»، وبعد إيراد القاعدة لمطالب منها ما يتعلق بإطلاق سراح جميع.. «الأسرى والمعتقلين» في سجون الأمن السياسي، و«إعلان الحكام توبتهم ورجوعهم إلى شرع الله تعالى» هدد بصورة واضحة بالقول «ولو اكتفينا اليوم بالبيان والنصيحة، فغداً يكون ما تراه الأعين ويخشاه المترفون».

الأجهزة الأمنية إثر حادثة مأرب تحركت وتمكنت من ضبط عدد من المشتبه بهم، وقتل إرهابي مصري كان وراء الحادث أثناء مقاومته لأجهزة الأمن بحسب مصدر أمني الخميس الماضي.

وبوصفه للحادثة قال نائب رئيس الوزراء وزير الداخلية د. رشاد العليمي: إنها ضربة تعاون اليمن مع المجتمع الدولي ضد الإرهاب، في إشارة منه إلى جهود البلد من خلال سلسلة من الوسائل الأمنية والحوارية نجحت في الحد من العمليات الإرهابية، وخلق تصدعات في تنظيم القاعدة باليمن، وإعادة الكثير من المغرر بهم إلى بوتقة الالتزام بالسلم الاجتماعي.

يؤيد ذلك اختفاء التفجيرات الإرهابية منذ الهجوم على الناقلة الفرنسية ليمبرج قبل خمس سنوات، وكشف مخططات للقيام بعمليات، غير فشل أخرى في تحقيق أهدافها كما حصل مع محاولة تفجير منشآت نفطية في حضرموت ومأرب قبيل انتخابات سبتمبر السنة المنصرمة.

وعن النتائج على المستوى الداخلي للتنظيم الإرهابي نسب العدد الأخير من صحيفة «الغد» إلى مصادر قال إنها قريبة من القاعدة- اندلاع خلافات بين عناصر تنتمي للتنظيم في اليمن حول فكرة تنفيذ عمليات عنف مسلحة تستهدف مصالح حيوية يمنية وأجنبية في البلد.

وعلى المضمار سبق لرائد القريشي (أبو الأشعث)

• الاثنين الماضي تفاجأ اليمنيون بخبر عملية انتحارية بسيارة مفخخة في مأرب أسفرت عن مقتل سبعة سياح أسبان ويمنيين اثنين بالإضافة إلى ١٢ مصاباً يتناصفهم اليمنيون والأسبان.

العمل الإرهابي حمل معه موجة إدانات واسعة خارجية وداخلية عبرت عن نفسها بسيول من التصريحات وبيانات الاستنكار الصادرة من مختلف التكوينات السياسية والاجتماعية من هيئات رسمية وشعبية، أظهرت النظور العالمي من الإرهاب، وكشفت مدى وعي اليمنيين وتكاتفهم حيال العمليات التخريبية التي تمس مصلحة البلاد، وفي المقابل أعادت إلى أذهانهم تفجيرات كول، وليمبرج، والسياح البريطانيين، وبن لادن، والظواهري، والمحضار.. وباختصار «تنظيم القاعدة» ربما لأن هجوم مأرب كان ممهوراً بتوقيع القاعدة التي ارتبط بأسلوبها العمل الانتحاري والسيارات المفخخة، إضافة إلى أن الهجوم جاء بعد أسبوع من صدور بيان باسم «قاعدة الجهاد في اليمن» تضمن تهديدات ومطالب.

❖ «الميثاق»- نبيل عبدالرب

# شكل من أشكال الحرب النفسية

**الارهاب هو الخلق المتعمد للخوف واستغلاله في تحقيق التغيير السياسي. وبالتالي فهو دون شك شكل من أشكال الحرب النفسية.**

**ومع أن الناس كثيرا ما يتعرضون للقتل والإصابات المأساوية في هجمات الارهابيين، إلا أن الارهاب بطبيعته يرمي لاحداث آثار نفسية بعيدة المدى بشكل يتجاوز الضحية/الضحايا المباشرين وما استهدفه عنفهم. فالارهاب يرمي إلى غرس الخوف في داخل النفوس وبالتالي إلى إرهاب المجموعة التي يستهدفها الإرهابيون والتأثير على سلوكها.**

**وتختلف هذه المجموعة المستهدفة وفقا لاختلاف أهداف الارهابيين ودوافعهم وأغراضهم. وقد تشمل حكومة قومية أو حزبا سياسيا أو مجموعة اثنية أو دينية منافسة أو دولة كاملة ومواطنيها أو الرأي العام العالمي. وقد يكون هدف الهجوم الارهابي قطاعاً محدداً من جمهور معين، أو أنه ربما يكون قد خطط بحيث يستهدف قطاعات وجماهير متعددة.**

❖ بروس هوفمان

والمقصود من ذيوع أنباء الهجوم الإرهابي والاهتمام الذي يتركز على مرتكبيه هو إكساب الإرهابيين القوة، وتشجيع نشوء بيئة خوف وترهيب ملائمة لاستغلال الإرهابيين لها واستفادتهم منها. ومن هذه الناحية، يقاس نجاح الإرهاب على أفضل وجه ليس بمقاييس الحرب التقليدية – عدد قتلى العدو في المعركة، أو حجم القدرات العسكرية المدمرة، أو المساحة الجغرافية التي يتم الاستيلاء عليها – وإنما بقدرته على جذب الانتباه إلى الإرهابيين وقضيتهم وبالأثر السيكولوجي والآثار الضارة التي يأمل الإرهابيون إلحاقها في جمهورهم/جماهيرهم المستهدفة.

ويستخدم الإرهابيون العنف – أو، وهو أمر بالأهمية نفسها، يستخدمون تهديد العنف – لأنهم يعتقدون بأن العنف الوحشي هو السبيل الوحيد الذي يمكن من خلاله تحقيق انتصار قضيتهم وأهدافهم السياسية بعيدة الأمد. ولذا فإنه يتم تعمد تخطيط العمليات لإحداث صدمة وتأثير كبير وترهيب – بحيث يُضمن أن تكون أفعالهم جريئة ودموية بما فيه الكفاية لجلب اهتمام وسائل الإعلام، وبالتالي الشعب والحكومة أيضا. وعليه، فإن الإرهاب ليس عمليات كيفما اتفق يتم القيام بها بدون تمييز أو دقة في الاختيار، بل هو في واقع الأمر استخدام متعمد جداً ومخطط جيدا للعنف.

بعد صدور تحذير في شهر تشرين الأول/أكتوبر، ٢٠٠٦، من وجود تهديد إرهابي يستهدف مترو الأنفاق في مدينة نيويورك، قامت الشرطة بإغلاق جزء من قاعة الانتظار في محطة "بين"، أثناء تفحصها رزمة مثيرة للشك.

## ما يريده الارهابيون

مع أن أهداف ودوافع أنواع الإرهابيين المختلفة – من يساريين ويمينيين، واثنيين–قوميين ودينيين، وأصحاب قضية واحدة ومثاليين– قد تختلف، إلا أنهم جميعاً يرغبون في أن تثير أعمالهم أضخم ضجة إعلامية بحيث تنتشر أنباؤها إلى أبعد حد ممكن، فيحققون بالتالي، من خلال الترهيب والإخضاع، أهدافهم.

ويتم إعداد العمل الإرهابي وتنفيذه بطريقة تقوم، في نفس الوقت، بعكس أهداف ودوافع المجموعة الإرهابية الخاصة المحددة، وتناسب مواردها وقدراتها، وتأخذ بعين الاعتبار الجمهور المستهدف. ومن المحتم أن يتأثر اختيار تكتيك وأهداف الحركات الإرهابية المختلفة، بالإضافة إلى الأسلحة التي تفضلها، بأيديولوجية المجموعة، وبالقوى المحركة لتنظيمها الداخلي، وشخصيات قيادتها، وبطائفة أخرى من العوامل الداخلية والخارجية. فعلى سبيل المثال، قام الإرهابيون اليساريون في سبعينيات القرن الماضي مثل الجيش الحمر في ألمانيا الغربية والألوية الحمراء في إيطاليا بعمليات الخطف والاغتيال الانتقائي لأشخاص معينين اعتبروهم مسؤولين عن الاستغلال الاقتصادي والقمع السياسي، بهدف لفت الانتباه وإشاعة أخبارهم لكي يحصلوا على الدعاية لأفكارهم ويشجعوا الثورة الماركسية – اللينينية. أما الإرهابيون المعاصرون المدفوعون بإلزام أو فرض ديني، فيقومون بأعمال عنف أقل تمييزاً وانتقائية ضد فئة أوسع بكثير من المستهدفين، لا تشمل أعداءهم المعلنين فحسب، بل أي شخص لا يشاركهم عقيدتهم الدينية، وحتى الأشخاص الذين ينتمون إلى الديانة نفسها ولكنهم لا يشاركون الإرهابيين نفس أفكارهم السياسية وتفسيراتهم الدينية.

ولذا، يمكن النظر إلى الإرهاب ليس فقط على أنه عمل عنيف يعدّ عمدا للفت الانتباه، ولكن أيضا على أنه لإيصال رسالة عن طريق الضجة الإعلامية التي يولدها. وكما قال الطبيب النفسي الراحل الدكتور فريدريك هاكر الذي كان خبيراً في الإرهاب، إن الإرهابيين يسعون إلى "التخويف، وعن طريق التخويف إلى الهيمنة والسيطرة. إنهم يريدون أن يتركوا تأثيرا كبيرا. إنهم يقومون بعملياتهم للتأثير على الجمهور ويسعون إلى الحصول على مشاركة الجمهور".

ويتم تعمد تخطيط القتل والدمار الناجمين عن الإرهاب بحيث يؤديان إلى غرس الخوف في النفوس والتأثير سلبا على الحياة اليومية العادية من خلال تهديد السلامة الشخصية، وبالتالي تمزيق النسيج الاجتماعي للبلاد بتدمير حياتها الاقتصادية والثقافية والثقة المتبادلة التي يستند إليها المجتمع. ويشكل الامتناع عن زيارة مراكز التسوق، أو حضور الأحداث الرياضية، أو الذهاب إلى المسرح والسينما والحفلات الموسيقية، أو السفر إلى الخارج أو داخل بلد الشخص ردود فعل مألوفة على الخوف (تعرف بـ "شعور المرء بأنه ضحيةٌ مشاركة للآخرين") يولدها عدم معرفة مكان وموعد وقوع الهجوم الإرهابي التالي.

## الارهاب ووسائل الإعلام

تلعب وسائل الإعلام الحديثة، بوصفها الوسيلة الرئيسية لنشر المعلومات المتعلقة بالإرهاب، دورا حيويا في هذه المعادلة. والواقع هو أنه يمكن المجادلة بأن تأثير الإرهابيين سيكون مجهودا ضائعا من دون التغطية الإعلامية، إذ إنه سيقتصر على ضحايا الهجوم الفعليين والمباشرين بدلا من الوصول إلى الجمهور الأوسع المستهدف. ولا يستطيع الإرهابيون تحقيق الحد الأقصى لتأثيرهم المحتمل الذي يحتاجون إليه لإحداث التغيير السياسي الجوهري إلا بنشر الخوف والسخط بين جمهور أكبر بكثير.

وقد أعلن بريان جينكنز عبارته المشهورة "الإرهاب عملية مسرحية" في دراسته الجوهرية الرائدة في العام ١٩٧٤ بعنوان "الإرهاب العالمي: شكل جديد للنزاع"، ٢ التي توضح كيف أن "خطوات الهجمات الإرهابية تصمم في كثير من الأحيان بعناية لجذب اهتمام وسائل الإعلام الإلكترونية والصحافة العالمية". وتستجيب وسائل الإعلام في نفس الكثرة من الأحيان لهذه المبادرات بحماس يكاد يكون مطلقا، مثبتة عجزها عن تجاهل ما وصفه محلل رائد آخر للإرهاب هو جي. بوير بيل بدقة بأنه "حدث.. صُمم خصيصاً لاحتياجاتها".

وقد تطورت قدرات الإرهابيين الإعلامية في السنوات الأخيرة، نتيجة للإنترنت، إلى درجة أنهم يستطيعون الآن التحكم في عملية الاتصالات الكاملة بتحديد المضمون والسياق والوسيلة الإعلامية التي تبث يظهر في شريط الفيديو هذا في شهر حزيران/يونيو ٢٠٠٣، رجل عصابات يتحدث اللغة العربية يعلن مسؤولية القاعدة عن تفجيرات انتحارية في المملكة العربية السعودية والمغرب ويندر بمزيد من الهجمات الآتية.

رسالتهم عن طريقها إلى الجمهور (أو الجماهير المتعددة) الذي يسعون إلى الوصول إليه.

وتداعيات هذا التطور هائلة لأنها تتحدى الاحتكار الذي مارسته وسائل بث المعلومات الإذاعية والتلفزيونية، التجارية والتي تملكها الحكومات، لمدة طويلة في مجال تبليغ الرسالة الإرهابية للجماهير. لذا، وكما حدث في الثورات الإعلامية السابقة – كاختراع المطبعة الدائرية في أواسط القرن التاسع عشر والتقدم في أجهزة ومعدّات التلفزيون التي جعلت نقل الأحداث أثناء وقوعها فعلياً ممكنا في ستينيات القرن الماضي – أدت الثورة الجديدة في مجال الإعلام إلى تمكين الجماعات الإرهابية بشكل جوهري وإلى منحها القدرة على صياغة وتوزيع رسالتها بطريقتها الخاصة، متجاوزة تماماً وسائل الإعلام التقليدية القائمة.

## دور الإنترنت

كما لاحظت تينا براون، عميدة إعلام حقبة ما بعد الحداثة، بفطنة في العام ٢٠٠٥ "حوّل التقاء سرعة الإنترنت في القرن الحادي والعشرين وتعصب القرن الثاني عشر العالم إلى مكان سريع الالتهاب".

وتتسم الإنترنت، بالإضافة إلى سرعتها ووجودها في كل مكان وفي كل وقت، بميزات أخرى: تستطيع أن تتجاوز الرقابة الحكومية؛ ويمكن إرسال الرسائل عبرها بدون أسماء وبسرعة وبدون بذل أي جهد تقريبا؛ وهي وسيلة اتصال جماهيري زهيدة الثمن عند مقارنة منفعتها بتكاليفها.

كما أنها تمكّن الإرهابيين من القيام بما أطلقت عليه الأستاذة الجامعية دوروثي دينتج اسم إدارة الفكرة المدركة أو التحكم بالصورة المنطبعة –أي تصوير أنفسهم وأعمالهم بالضبط في الضوء والسياق الذي يريدونه، دون أن يعرقل ذلك تفحص وسائل الإعلام الرسمية لذلك التصوير أو غربلته أو تحويره.

وقد أشار محللان معروفان في مؤسسة راند إلى "أنه ليس من المثير للدهشة كون الإرهابيين الذين يملكون خط اتصال بالشبكة العنكبوتية قد بدأوا بالفعل باستخدام تكنولوجيا المعلومات لإدارة الفكرة المدركة وللدعاية للتأثير على الرأي العام وتجنيد أعضاء جدد وجمع الأموال. وأضاف المحللان أن "نشر الرسالة والحصول على تغطية إعلامية إخبارية واسعة عنصران مهمان لإستراتيجية الإرهابيين، التي ترمي في نهاية المطاف إلى تقويض إرادة عدو. وبالإضافة إلى وسائل الإعلام التقليدية كالتلفزيون أو الصحافة المطبوعة، توفر الإنترنت الآن للجماعات الإرهابية طريقة بديلة للوصول إلى الجمهور، مع التمتع في كثير من الأحيان بسيطرة مباشرة أكثر بكثير على الرسالة".

ومما يثير القلق بالقدر نفسه أن الإنترنت، التي اعتبرت في وقت ما محركاً ينقل التعليم والتنوير للعالم، أصبحت وسيلة أساسية لبث الدعاية الإرهابية والكراهية والتحريض على العنف – مقدمة أسوأ وأدنأ نظريات المؤامرة بانتشار واسع منفصل كليا عن الواقع. فعلى سبيل المثال، رغم إعلانات تنظيم القاعدة المتكررة مسؤوليته عن هجمات الحادي عشر من أيلول/سبتمبر ٢٠٠١ ورغم حتى توزيع أشرطة فيديو "الاستشهاد" التي سجلها مختطفو الطائرات وهم يتحدثون عن الهجمات المرتقبة، فإن مواقع الإنترنت المرتبطة بالحركة الجهادية تنشر بصورة منتظمة تأكيدات بأن الولايات المتحدة أو إسرائيل هي التي نفذت الهجمات لتبرير حرب على الإرهاب كان المقصود منها دائما أن تكون "حربا على الإسلام". والنتيجة هي أن أغرب وجهات النظر وأكثرها خيالية وتكلفاً بدأت تكتسب مظهراً خادعاً من الحقيقة لمجرد كونه يتم تكرارها وتوزيعها بدون اعتراض أو قيود على الشبكة العنكبوتية كافة.

## ملاذ للقاعدة

إن تنظيم القاعدة في الواقع فريد بين المجوعات الإرهابية الأخرى من جميع هذه النواحي المتعلقة بالاتصالات. ذلك أنه يبدو أن قيادة تنظيم القاعدة أدركت بالحدس، منذ تأسيسه في أواخر ثمانينيات القرن الماضي وأثناء نشوئه في أوائل التسعينات من نفس القرن، الإمكانية الإعلامية الهائلة التي تنطوي عليها الإنترنت وسعت إلى تسخير قوتها لدعم أهداف الحركة الاستراتيجية ولتسهيل عملياتها التكتيكية.

وتتضح الأولوية التي أعطتها القاعدة لاتصالاتها الخارجية في هيكلها التنظيمي في الفترة السابقة للحادي عشر من أيلول/سبتمبر. فقد كلفت واحدة من اللجان الأربع الأصلية الفاعلة للقاعدة بمهمة الإعلام والدعاية. (وكانت اللجان الأخرى مسؤولة عن العمليات العسكرية، والمالية والأعمال التجارية، والفتوى والدراسة الإسلامية).

وذكر أن خبراء الكمبيوتر المصريين الذين قاتلوا إلى جانب مؤسس القاعدة وزعيمها أسامة بن لادن في أفغانستان ضد الجيش السوفييتي في ثمانينيات القرن الماضي، جندوا على وجه الخصوص لإنشاء شبكة واسعة من المواقع الإلكترونية، وقدرات الرسائل الإلكترونية، ولوحات الإعلان الإلكترونية التي ما زالت تقوم بوظائفها حتى اليوم – رغم طرد القاعدة من أفغانستان، وتدمير قاعدتها الميدانية في تلك البلاد، ومواصلة شن الحرب العالمية التي تتزعمها الولايات المتحدة ضد الإرهاب.

وقد أصبحت الإنترنت بالنسبة للقاعدة نوعاً من الملاذ الآمن الافتراضي، يوفر وسيلة فعالة وسريعة ومجهولة الهوية لمواصلة الاتصالات مع مقاتلي التنظيم وأتباعه وأنصاره ومؤيديه في جميع أنحاء العالم، فيما يواصل التنظيم حملته في الحرب النفسية. ولذا، ما زالت القاعدة، رغم كون وضعها أضعف مما كان عليه، قادرة على توليد الخوف والذعر والقلق في العالم.

ولا يمكن لأيٍّ كان بالطبع التكهن بالأشكال والأبعاد الجديدة التي سيتخذها الإرهاب خلال بقية القرن الحادي والعشرين. ولكن من الممكن القول انه مع استمرار الاتصالات الإرهابية في التغير والتطور، ستستمر طبيعة الإرهاب نفسه هي أيضاً في التغير والتطور. ومن هذه الناحية، فإن الحرب السيكولوجية، وهي الدعامة الأساسية للأهداف والقدرات الإرهابية، لن تستمر وحسب وإنما من المرجح أن يتم دعمها وتصعيدها من خلال تكنولوجيات الاتصالات جديدة – تماماً كما كان الحال عبر العقد الماضي.

* الدكتور بروس هوفمان أستاذ بكلية إدموند إس. وولش للخدمة في السلك الخارجي بجامعة جورجتاون

■ المصدر: عن مجلة (eJurnalUSA) مجلة إلكترونية تصدر عن وزارة الخارجية الأمريكية.

# لامهادنة مع الارهابيين أعداء الحياة؟!

احمد الرمعي

□ تبت أيدي القتلة الإرهابيين.. شُلّت أيمانهم وهم يعيثون في الأرض الفساد.. يحرقون الحرث والنسل.. ويقتلون النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق، لايفرقون في ذلك بين مسلم ومعاهد.. بين محارب ومسالم.. بين طفل وشيخ وامرأة ليس لهم حول ولاقوة.. يفعلون أفعالهم النكراء هذه باسم الدين، والدين منهم براء والسنتهم تلهج بالدعاء، معتقدين أنهم بذلك يحتالون على الله الذي كشف مكرهم كما كشف مكر أسلافهم من الخوارج السابقين الذين كفّروا جميع من خالفهم الرأي حتى كبار الصحابة من السابقين السابقين، حتى أنه لم يسلم من تكفيرهم حتى الأطفال الرضع غير المكلفين بعد.

وإذا كان مأسلف من سلوك خوارج الزمن الغابر فإنه نفس مايمارسه خوارج هذا العصر من الإرهابيين القتلة الذين يقرأون القرآن ولكنه لايتجاوز تراقيهم – كما قال الرسول عليه الصلاة والسلام– فعندما قتل الكامل الأطباء في جبلة.. قتلهم وعيناه تفيض من الدمع مدعياً أنه بفعلته الشنعاء هذه قد ذاد عن حياض الاسلام من دنس هؤلاء الذين خدموا المسلمين في تلك المنطقة لأكثر من عشرين عاماً.. بينما لم يجن أبناء اليمن من مسلم مثل الكامل سوى تشويه سمعتهم ونكران الجميل.. فهل هذه هي الاخلاق الاسلامية التي يدعي الارهابيون التخلق بها؟.

وكذلك فعل قاتل جارالله عمر الذي ادعى انه بقتله اياه قضى على العلمانيين وإلى الأبد رغم أن جارالله مسلم موحد.. وكذلك فعل غيرهم ممن ارتكبوا الاعتداءات الارهابية والتي كان آخرها العمل الارهابي الجبان في محافظة مأرب والذي أودى بحياة سبعة من السياح الأسبان المسالمين واثنين من السائقين اليمنيين الذين لاذنب لهم ولا للاسباب اقترفوه.

إن ما أقدمت عليه أيدي الارهابيين من فساد في الأرض اضر بأمننا واقتصادنا مما يستدعي من الجميع الوقوف لهم بالمرصاد حتى نستأصل شأفتهم وإلى الأبد، فإنهم ليسوا منا وإن صلّوا وصاموا، وإن تحدثوا لغتنا وإن ادعوا أنهم ذوو قربى، لأن الارهاب لانسب له ولأنهم: "قد جاءوا شيئاً إداً، تكاد السموات يتفطرن منه، وتنشق الأرض وتخرُّ الجبالُ هداً من أفعالهم الشنيعة هذه!.

ونذكّر هنا بقودتهم من الخوارج الذين مدحوا فعلة عبدالرحمن بن ملجم قاتل الامام علي كرم الله وجهه بقولهم:

«ياضربة من تقي ما أراد بها
إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
إني لأذكره يوماً فأحسبه
أوفى البرية عند الله ميزانا»

فهذا هو ديدن المتطرفين الارهابيين على مر العصور والأزمان.. وكذلك يفعلون؟!.

أسامة بن لادن، وأيمن الظواهري، والأول هو أسامة بن محمد عوض بن لادن من مواليد جدة السعودية عام ١٩٥٤م لأم سورية دمشقية، وترتيبه الثالث والأربعون بين أخوته الـ(٥٤).

ووالده هو المقاول الذي كان أحد من أقنعوا الملك سعود بن عبدالعزيز بالتنحي لصالح شقيقه فيصل إضافة لدعمه الأخير بتأمين رواتب كل موظفي الدولة السعودية لمدة تقترب من ستة أشهر ماجعله يحظى- كرد للجميل- بإصدار الملك فيصل مرسوماً بتحويل كل عقود الإنشاءات على محمد بن لادن الأمر الذي أتاح لهذا جمع ثروات طائلة استفاد منها أبناؤه بعد وفاته عام ١٩٧٠م ومن بينهم أسامة الذي بدأ علاقته بأفغانستان منذ الأسابيع الأولى للغزو السوفييتي للبلد سنة ١٩٧٩م، ومن هناك عاد عقب انتهاء الحرب في ١٩٨٩م إلى السعودية للعمل في شركة الإنشاءات التابعة لعائلته، إلاَّ أنه أبقى على تنظيم القاعدة الذي أسسه بأفغانستان لمساندة حركات المعارضة بالسعودية واليمن، ودفعت نشاطاته لطرده من المملكة عام ١٩٩١م إلى السودان ليطرد منها هي الأخرى ١٩٩٦م منتقلاً إلى أفغانستان.

أما الرجل الثاني في القاعدة أيمن محمد ربيع الظواهري فمن مواليد يونيو ١٩٥١م لأسرة ثرية في جيزة مصر ارتبط بتنظيمات جهادية هناك كالجماعة الإسلامية ثم تنظيم الجهاد عبر أبرز قادته عبود الزمر المتورط باغتيال السادات في ١٩٨١م، وغادر إلى مدينة بيشاور عام ١٩٨٥م عاملاً أول الأمر كطبيب يعالج مرضى «المجاهدين» ثم افتتح في ١٩٨٧م مركزاً لتنظيم الجهاد تحت مسمى «مكتب الجهاد الإسلامي».

وخلق العمل ضد السوفييت ضرورة في التنسيق بين كافة القوى «المجاهدة» بمن فيهم بن لادن والظواهري ليتوجا صلات وثيقة قامت بين تنظيمهما بإعلان أسامة بن لادن في فبراير ١٩٩٨م من معسكر تابع له بمنطقة خوست شرق أفغانستان عن «الجبهة الإسلامية العالمية» للجهاد ضد اليهود والصليبيين، وقال عنها الظواهري إنها مظلة ضمت تحت لوائها تنظيم القاعدة، وجماعة الجهاد المصرية، فضلاً عن جماعات أصولية مسلحة في باكستان وبنجلادش والفلبين وغيرها.

### التسلل لليمن

○ لكن الجبهة التي اندثرت تسميتها لصالح «تنظيم القاعدة» لم تتوقف عملياتها على «اليهود الصليبيين» بل امتدت لدول عربية وإسلامية بينها اليمن في ظل يافطة تكفير الأنظمة الموالية «لليهود والصليبيين».

وترجع مشكلة القاعدة في اليمن إلى عودة «الأفغان اليمنيين» وتسلل أفراد من حركات الجهاد المصري، والجماعة الإسلامية، ومجموعات المعارضة الليبية، والجماعة الإسلامية المسلحة الجزائرية، إضافة لظهور جماعات محلية بأسماء مختلفة كقوات الردع الإسلامية، وجيش محمد، وجيش عدن- أبين الإسلامي- ولايعرف بالدقة صلاتها التنظيمية بالقاعدة رغم ما تحمله من علامات توافق مع تفكير وأساليب الثانية، كما يتضح من بيان لأهم تلك الجماعات جيش عدن- أبين، صدر بتوقيع زين العابدين أبوبكر المحضار أو (أبو الحسن المحضار) في نوفمبر ١٩٩٨م.. يدعو فيه أعضاء النواب والاستشاري للانسحاب من المجالس (الكفرية) ويطلب من رجال الدولة اليمنية الاستسلام، وأكثر من ذلك أعلنت الجماعة مساندتها «للشيخ المجاهد أسامة بن لادن» مع الهجوم الأمريكي على أفغانستان، غير ما كشفته اعترافات عدد من المتهمين في قضية «طلائع الفتح» التي نظرها القضاء المصري من علاقة تنظيمية ربطت جيش عدن بتنظيم الجهاد المصري.

**مراجع:**

١- صحف محلية.
٢- بن لادن لنبيل شرف الدين.
٣- موسوعة الحركات الإسلامية، د. أحمد الموصللي.
٤- موسوعة الفرق والجماعات، د. عبدالمنعم الحفني.
٥- المناهج التغييرية الإسلامية، فتحي يكن.

## ترجع مشكلة القاعدة مع اليمن إلى عودة الأفغان اليمنيين وتسلل عناصر عربية إلى البلاد

**• ما هو الإرهاب؟ هناك أكثر من مائة تعريف للإرهاب.. ولدى وزارة الخارجية الأميركية تعريفها الخاص، العنوان ٢٢ من المادة ٢٦٥٦ من مدونة القانون الأميركي: (الإرهاب هو) "عنف متعمد، مدفوع بدوافع سياسية، ترتكبه ضد أهداف غير محاربة جماعات شبه قومية أو عملاء سريون، المقصود منه عادة هو التأثير على جمهور".. ولدى وزارة الدفاع الأميركية تعريف آخر مختلف، وكذلك لدى مكتب التحقيقات الفيدرالي، في حين أن كاتب هذا المقال وضع شخصياً تعريفين أو ثلاثة. إلا أنه ما من تعريف مُرضٍ تماماً بين هذه التعريفات.**

وولتر لاكير

# بـــخ موجـــز

فترات طويلة، كطائفة الحشاشين السرية، المنبثقة عن الإسماعيليين المسلمين، التي قامت بعملياتها مما يعرف الآن بالعراق وإيران من القرن الثامن حتى القرن الرابع عشر، وقامت بقتل الحكام والولاة والخلفاء وأحد ملوك القدس الصليبيين. وكان الحشاشون روادا في الإرهاب الانتحاري – وكان سلاحهم دائما الخنجر، وبما أن ضحاياهم كانوا يتمتعون دائما بحراسة جيدة، فقد كانت فرص الفرار معدومة فعليا. وحتى اللغة التي استخدموها ما زالت باقية حتى الآن، فقد كان المقاتل فدائيا، وهو تعبير يستخدم حتى يومنا هذا.

واستمر النشاط الإرهابي عبر نهاية القرون الوسطى وحتى العصر الحديث، وإن يكن على مستوى أقل إلى حد ما. وكان هذه العصر هو عصر الحروب الكبرى، كحرب الثلاثين عاما (١٦١٨ – ١٦٤٨) والحروب النابليونية (١٧٩٩ – ١٨١٥). وفي مثل هذه الفترات الزمنية، حين كان يتم قتل وجرح عدد كبير من الناس في ساحات المعارك، لم يكن أحد يعير اهتماماً كبيراً لحادث عنف إرهابي يقع هنا وهناك على نطاق ضيق.

### المد الإرهابي

شهد المد الإرهابي طفرة في أواخر القرن التاسع عشر. وكان من بين المجموعات النشيطة المتمردون الإيرلنديون والثوار الاشتراكيون الروس، وطائفة متنوعة من الفوضويين في جميع أنحاء أوروبا وأميركا الشمالية. إلا أن الجمعيات السرية كانت منخرطة أيضاً بنشاطات إرهابية خارج أوروبا – في مصر مثلا، وفي الهند والصين أيضاً – بهدف تحقيق التحرر القومي. وكان لبعض هذه الهجمات عواقب مأساوية؛ وكللت أخرى بالنجاح في المدى الطويل وليس في المدى القصير.

اغتيال الأرشيدوق النمساوي فرانز فيردناند وزوجته على يد جماعة قومية صربية خلال زيارتهما لسراييفو بالبوسنه في ٢٨ حزيران/يونيو ١٩١٤، كان الشرارة التي أشعلت الحرب العالمية الأولى.

وكان عنف الإرهابيين في القرن التاسع عشر ملحوظا – فقد قتلوا قيصر روسيا (أليكساندر الثاني)، بالإضافة إلى الكثير من الوزراء وكبار النبلاء والجنرالات والرئيسين الأميركيين (وليام ماكنلي في العام ١٩٠١، وقبله جيمس غارفيلد في العام ١٨٨١)، وملك إيطاليا الملك أمبرتو، والإمبراطورة (زيتا) في الإمبراطورية النمساوية – المجرية، ورئيس فرنسا سادي كارنو، وأنتونيو كانوفاس، رئيس وزراء إسبانيا – هذا على سبيل ذكر أشهر الضحايا. وقد اندلعت الحرب العالمية الأولى، بالطبع، نتيجة قتل الأرشيدوق فرانز فيردناند، وريث العرش النمساوي، في سراييفو في العام ١٩١٤م.

وعند إعادة قراءة صحافة تلك الفترة (وروايات كبار الكتّاب من فيودور دوستوفسكي إلى هنري جيمس وجوزيف كونراد) من السهل أن يتكون لدى المرء انطباع بأن الإرهاب كان أكبر خطر يواجه البشرية وأن نهاية الحياة المتحضرة كانت وشيكة. ولكن خطر الإرهاب انتهى، كما حدث مراراً كثيرة قبل وبعد ذلك، وكما أشار الثوري البلشفيكي الروسي ليون تروتسكي في إحدى المناسبات، "قتل وزير ولكن آخرين عديدين كانوا متلهفين على الحلول محله.

### الإرهاب المعاصر

عاد الإرهاب إلى الظهور بعد الحرب العالمية الأولى في دول مختلفة، كألمانيا ودول البلقان. وكان الفاشستيون والشيوعيون يؤمنون، قبل توليهم زمام السلطة، بالعنف الجماعي لا بالأعمال الإرهابية الفردية – مع بعض الاستثناءات العرضية، كاغتيال الزعيم الاشتراكي الإيطالي جياكومو ماتيوتي.

ولم يحدث الكثير من الإرهاب خلال الحرب العالمية الثانية وخلال العقدين اللذين جاءا بعدها. ولعل ذلك يوضح السبب في أن تجدد العمليات الإرهابية في عقد السبعينيات من القرن الماضي ومن باب أولى، ظهور الإرهاب الإسلاموي، فُسِّر من قبل الكثيرين، الغافلين عن التاريخ الطويل السابق للإرهاب، على أنه شيء جديد كلياً وغير مسبوق. وكان ذلك لافتاً للنظر بشكل خاص بالنسبة للإرهاب الانتحاري. وكما أشرنا سابقا، فإن معظم الإرهاب حتى أواخر القرن التاسع عشر كان على شكل عمليات انتحارية، لأن الأسلحة الوحيدة المتوافرة كانت الخناجر، أو المسدسات قصيرة المدى، أو القنابل غير المستقرة إلى درجة كبيرة بحيث يرجح انفجارها في أيدي المهاجمين.

ثلاثة أشخاص مجهولي الهوية يرتدون قبعات الباسك يجلسون أمام علم لمنظمة (ETA) (منظمة تحرير الباسك أو وطن وحرية الباسك) ظهروا في شريط فيديو تلفزيوني في العام ٢٠٠٦,

وتسعى هذه المنظمة للحصول على دولة مستقلة عن إسبانيا، وهي مصنفة كمنظمة إرهابية.

إلا أنه من الصحيح أن الإرهاب المعاصر يختلف من نواح جوهرية عنَّ الإرهاب الذي كان يرتكب في القرن التاسع عشر وقبل ذلك. فقد كان للإرهاب التقليدي "ميثاق شرف" خاص به: كان يستهدف الملوك والقادة العسكريين والوزراء وغيرهم من الشخصيات البارزة القيادية، ولكن إذا كان هناك خطر يهدد بإمكانية قتل زوجة أو أطفال الشخص المستهدف معه خلال الهجوم، كان الإرهابيون يمتنعون عن شن الهجوم، حتى ولو أدى ذلك إلى تعريض حياتهم للخطر.

أما اليوم فقد أصبح الإرهاب غير المميز بين الأشخاص هو القاعدة؛ ولم يقتل سوى عدد قليل جدا من السياسيين أو الجنرالات، في حين قُتل عدد كبير من الأشخاص الأبرياء كلياً. لذا، فإن تعبير الإرهاب يحمل اليوم مدلولات سلبية جدا، ويصر الإرهابيون الآن على أن يطلق عليهم اسم مختلف. وحين نشر بوريس سافينكوف، الذي ترأس الثوريين الاشتراكيين الروس قبل الحرب العالمية الأولى، سيرته الذاتية، لم يتردد في إعطائها عنوان "مذكرات إرهابي". لكن ذلك أمر غير وارد في هذه الأيام – فالإرهابي العصري يريد أن يعرف كمناضل في سبيل الحرية، أو رجل عصابات، أو متمرد، أو ثوري – أي شيء ما عدا الإرهابي، قاتل الأبرياء عشوائياً.

إذا لم يكن هناك إجماع على تعريف الإرهاب، فهل يعني ذلك أن التشويش التام والمذهب النسبي سيسودان، وأن أي رأي مقبول كغيره؟ من الصحيح تماما، كما ينقل عادة، أن الإرهابي في نظر شخص ما هو مناضل في سبيل الحرية في رأي شخص آخر. ولكن حيث أن هناك حتى لأكبر المجرمين المسؤولين عن القتل الجماعي في التاريخ معجبين بهم، من هتلر إلى بول بوت، فإن مثل هذه الحكمة لا تفيدنا كثيرا. ومعظم الأشخاص الذين درسوا الإرهاب من المتحررين بشكل معقول من التحيز سيتفقون معظم الوقت في حكمهم على عملية ما، حتى مع عدم وجود تعريفات مضبوطة للإرهاب. وقد قارن شخص ما الإرهاب بالمواد الإباحية أو البذاءة، التي يصعب تعريفها هي أيضا، ولكن المراقب الذي يملك بعض الخبرة سيتعرف عليها حين يراها.

**الإرهاب عام ٢٠٠٦م**

| أرقام | نوع العمل الإرهابي |
|---|---|
| ١٤,٣٥٢ | عدد الهجمات الإرهابية في جميع أنحاء العالم. |
| ٧٤,٥٤٥ | عدد القتلى والجرحى والمختطفين من غير المقاتلين. |
| ٢٠,٥٧٠ | عدد القتلى من المدنيين. |
| ١,٨٠٠ | عدد القتلى والجرحى بين الأطفال. |
| ٤٢٠ | القتلى والجرحى بين الطلاب. |
| ٢١٥ | القتلى والجرحى بين المعلمين. |
| ١٢٩ | القتلى والجرحى بين الصحفيين. |
| ٨,٢٠٠ | القتلى والجرحى بين رجال الشرطة. |
| ١,٣٠٠ | القتلى والجرحى بين الزعماء بالحكم وبين العمال والحراس الشخصيين. |
| ١٥,٨٥٥ | عدد الأشخاص المخطوفين. |
| Over ٥٠ | النسبة المئوية للضحايا المسلمين. |
| ٩,٠٠٠ | الهجمات الإرهابية التي ارتكبها مجهولون. |
| ٣٠٠ | الجماعات التي حدثت كمجموعات مرتبطة بالهجمات الباقية. |
| ١٩,٥٠٠ | المدارس والمصالح التجارية والمباني الأخرى والسيارات والعربات المهاجمة. |
| ٣٥٠ | ٣٥٠- المساجد التي استهدفت أو هوجمت. |

وليست هناك طرق مختصرة لتوضيح سبب اختيار الناس لأن يصبحوا إرهابيين، وليست هناك صيغ سحرية أو قوانين مشابهة لقوانين نيوتن وآينشتاين في العالم الحقيقي. وتقدم من وقت لآخر وجهات نظر متبصرة جديدة، ولكنها لا تصمد أمام التفحص الناقد. الرهينة السابق فيكتور آمبرغي يحتضن طفلا مجهول الهوية بعد عودته إلى الولايات المتحدة في ٢ تموز/يوليو ١٩٨٥، وكان آمبرغي بين الـ ١٥٣ راكبا دوليا وعضواً في طاقم رحلة تي دبليو إيه الجوية رقم ٨٤٧ التي اختطفها إرهابيون لبنانيون بعد إقلاعها بقليل في ١٤ حزيران/يونيو من اليونان. وقد احتفظوا بهم كرهائن لمدة أسبوعين.

وقد اقترح أخيرا، على سبيل المثال، أن الإرهاب لا يحدث إلا (أو بشكل أساسي) حيث يوجد غزو أجنبي للبلاد. ويصح هذا الرأي في بعض الحالات، كاحتلال نابليون لإسبانيا أو وجود القوات الأميركية في العراق. إلا أن إلقاء نظرة على الخريطة الجغرافية السياسية للإرهاب المعاصر يظهر أنه، في معظم الحالات، من سريلانكا إلى بنغلادش إلى الجزائر إلى أوروبا، لا يشكل الغزو الأجنبي عاملا حاسما. وحتى في العراق، فإن الأغلبية الساحقة لضحايا الإرهاب ليسوا من بين قوات الاحتلال، بل نتيجة لهجمات السنة ضد الشيعة والعكس بالعكس.

■ المصدر: عن مجلة (**eJurnalUSA**) مجلة إلكترونية تصدر عن وزارة الخارجية الأمريكية.

## رسالة إلى أسامة بن لادن

□ الى زعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن أبشرك بأنك خسرت أي تعاطف في كل قلب يمني كان قد تعاطف معك يوماً ولو قليلاً في أيٍّ من حروبك السابقة سواءً ضد شرق العالم أو غربه.

○ إن حربك اليوم لم تعد ضد جهات أو دول عدوة للشعب العربي أو المسلم أو اليمني، حربك اليوم هي ضدنا نحن، وضحاياها أرواحنا وأرزاقنا وأمننا، ولا أدري أية فتوى تلك التي أباحتنا لك وجعلت من أرواحنا قرباناً منك لنيل الجنة.

○ إننا اليوم لا نفرّق بينك وبين من استباح دماء وأرواح المسلمين في فلسطين المحتلة فهو أيضاً يقوم بذلك تقرّباً من ربه ولديه فتوى كفتواكم.

○ أ أسامة بن لادن.. أهنئك.. أنت اليوم عدوٌ لنا.

■ **مواطن يمني..**

# وجد الغرب ضالتهم في الحركات الإسلامية لتطويق السوفييت بحزام أيديولوجي مضاد

المنتمي لجماعة (حطاط- أبين)- إحدى واجهات القاعدة في اليمن- أن قال في مقابلة صحفية في مارس ٢٠٠٥م انهم خلعوا البيعة عن خالد عبدالنبي، بل إن بيان القاعدة الأخير ألمح إلى تصدعات في التنظيم بقوله للسلطات «ولاتغتروا ببعض الذين استطعتم استدراجهم من الذين كانوا في صفوف المجاهدين فصاروا لكم عيوناً على إخوانهم ليحصلوا على عرض من الدنيا قليل، فنحن نعرفهم وعلى اطلاع على أحوالهم واتصالهم بكم، وننصح هؤلاء بأن يكفوا عن أدوارهم الرخيصة والتي سيلقون جزاءها عند الله أو بأيدينا إن لم يراجعوا أنفسهم ويتوبوا إلى الله عز وجل».

### كفار على الطريق

○ مسألة الحوار- دون إغفال المهمات الأمنية- خيار استراتيجي انتهجته الدولة اليمنية كما يؤكد ذلك مراراً رئيس الجمهورية، لما له من مفعول في فكفكة الأفكار المتطرفة وإعادة تركيبها وفق منهاج وسطي، سيما أن القاعدة قبل أن تكون جماعة نظامية فإنها بنية فكرية تشكلت استناداً على مقولات دينية لتيارات سابقة، ونشأت في ظروف تضافرت مع المقولات لتكون هذا التنظيم.

تقوم كل الحركات الدينية على عقيدة «الولاء والبراء» أي موالاة المؤمنين وحبهم، ومعاداة الكافرين وبغضهم، وفي العالم الإسلامي ظهرت قديماً وحديثاً اجتهادات تحولت لتيارات وجماعات تختلف فيما بينها في سعة وضيق مساحة الكفر بموازاة الإيمان، وأيضاً طرق التعبير عن الولاء والعداء.. ما أدى بالنتيجة لوجود جماعات إسلامية معتدلة ومتطرفة، الأولى ضيّقت اشتراطات الكفر والخروج من الملة وبالتالي فضّلت انتهاج الدعوة بالحوار «بالتي هي أحسن»، والثانية وسّعت دائرة الكفر والمحرمات واتخذت العنف طريقاً للدعوة على أساس مترتبات الكفر من إباحة للدماء والأموال إذا توافرت ظروف معينة..

ومن هذه الأخيرة برزت حركات إسلامية راديكالية (ثورية) أعرض عناوينها من التيار الشيعي «الخمينية» ومن التيار السني «الوهابية» التي نبشت في كتب السلف عن نواقض الإيمان لتدخل «الابتداع في الدين» في مربع الخطر الكفري المبطن لتخريب الإسلام من الداخل، فركز مؤسسها محمد بن عبدالوهاب على «إحياء فريضة الجهاد» لتشمل مقاتلة «المبتدعين» في بلاد الإسلام.

ومن المنبع الوهابي- الذي مثل قبل مائتي سنة حركة تحررية ضد الاستعمار العثماني- استقت العديد من الحركات الإسلامية المعاصرة جزءاً مهماً من أفكارها، في مقدمتها حركة الاخوان المسلمين لاسيما القطبية (نسبة إلى سيد قطب الذي دمج مفهوم الحاكمية لأبي الأعلى الموودودي، وجاهلية المجتمعات لأبي الحسن الندوي) والتي بدورها صارت منبتاً فكرياً لأكثر حركات العنف الدينية الإسلامية من بينها حركة الجهاد المصرية وتنظيم القاعدة.

### مصالح وشعارات

○ ليس الجانب الإيديولوجي الديني الجهادي هو الذي صنع تنظيم القاعدة، وإنما ظروف النشأة المرتبطة بإرادة القوى الكبرى في المعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، استغلال القوى الدينية الإسلامية في استراتيجية حربها الباردة مع المعسكر الشرقي بزعامة الاتحاد السوفييتي.

حيث وجد الغرب ضالتهم المنشودة في الحركات الإسلاموية كورقة رابحة تطوق السوفييت بحزام إيديولوجي يحمي المصالح الغربية في المياه الدافئة بالخليج العربي والمحيط الهندي، فعملوا على تشجيع الثورة الخمينية كدرع متقدم جنوب المنظومة الاشتراكية، كما دعت التنظيمات الدينية التي وقع عليها الاختيار بسبب الموقف السلبي للشيوعية (العقيدة الإيديولوجية للدول الاشتراكية) من الدين، بالإضافة إلى تصنيف الغرب للتيار القومي العربي البعثي والناصري في خانة أصدقاء السوفييت.

إلى جانب أن الولايات المتحدة معسكرها بحاجة لحركات تتسم بطابع إيديولوجي له بُعد عالمي يعادي الإلحاد، ولايقبل التفاوض حول مسائل يعتبرها مبدئية لارتباطها بالسماء غير إمكانات التعبئة والتحشيد، فأصبحت التنظيمات الإسلاموية هي المرشح الأول، وباحتلال السوفييت لبلد إسلامي هو أفغانستان نهاية سبعينيات القرن الفائت تعززت فرص التقاء الاستراتيجية الغربية مع الشعارات الدينية، وبالفعل بدأ تحالف غير معلن بين الجانبين عبر الكثير من الأنظمة في الدول العربية والإسلامية.

وتصدرت حركات إسلامية على رأسها الإخوان المسلمون جمع الأموال وإرسال «المجاهدين» إلى أفغانستان من أكثر الدول العربية خصوصاً مصر، الأردن، اليمن، السعودية، الجزائر.. وإثر وضع الحرب أوزارها بخروج السوفييت من أفغانستان أواخر الثمانينيات بقي عدد من «المجاهدين» هناك ورجع آخرون إلى بلدانهم ليشكلوا فيما بعد ظاهرة ما يعرف بـ«الأفغان العرب».

### في أفغانستان

○ قبل وصول «الأفغان العرب» إلى أفغانستان كان يتم استقبالهم في بيوت ضيافة أشهرها على الاطلاق بيتان في بيشاور الباكستانية الأول يسمى «بيت الأنصار» أنشاه الفلسطيني عبدالله عزام المحسوب على التنظيم الدولي لجماعة الاخوان المسلمين، والثاني أسسه أسامة بن لادن مطلع الثمانينيات ويعرف بـ«بيت القاعدة».. وكان بيت الأنصار يستضيف الشبان القادمين في الأشهر الثلاثة الأولى من وصولهم حيث يجري تدريبهم ويتلقون المحاضرات حول تأصيل مفاهيم الجهاد والولاء والبراء، ومع انتهاء العضو الجديد من مرحلة «بيت الأنصار» ينظر في أمر كل واحد على حدة، وعادةً مايذهب إلى «بيت القاعدة» وهي مرحلة انتقالية بين حياة المعسكرات وجبهات الحرب مع السوفييت وتستغرق هذه المرحلة من شهر إلى ثلاثة يتلقى فيها الفرد التدريب على الأسلحة بأنواعها الخفيفة والدفاعية والهجومية وفك وتركيب أجزائها والتعامل مع المفرقعات والقنابل اليدوية وقواعد الحرب الخاطفة، وحرب الشوارع، ثم يرحل الشباب إلى المعسكرات كل حسب جنسيته، ومن أبرز المعسكرات تلك التابعة للوافدين المصريين تحت إشراف أيمن الظواهري، محمد شوقي الإسلامبولي، مصطفى حمزة، رفاعي طه، وعلي عبدالفتاح.

ومن معظم أولئك الشباب تكوَّن تنظيم القاعدة، وأتى هذا الاسم من «قاعدة البيانات» حيث لاحظ أسامة بن لادن عام ١٩٨٨م ان حركة «المجاهدين العرب»، وازدياد القتلى والمصابين في صفوفهم غير مدون في سجلات يشرع المتخصصون في المعلوماتية بتنزيل تفاصيل كاملة عن كل من وصل أفغانستان بتنسيق من مجموعة بن لادن لأجهزة الكمبيوتر، ومن حينها شاع بين أعضاء التنظيم وقيادته استخدام اسم «قاعدة البيانات» ليختصر تالياً إلى كلمة «القاعدة».

### اللقاء على الجماجم

○ بات معروفاً أن أهم قيادات تنظيم القاعدة هما

←

# الإرهاب تاريخ

لقد قيل أكثر مما ينبغي، في رأيي، حول عنصر "الأهداف غير المحاربة". إذ ليس هناك جماعة إرهابية في التاريخ اقتصرت هجماتها على جنود أو رجال شرطة. وماذا سيكون الوضع إذا قامت مجموعة من الرجال المسلحين بمهاجمة رجال شرطة في الصباح ومدنيين في المساء: هل رجال المجموعة إرهابيون، أو هل ينتمون إلى تصنيف مختلف، أو هل يغيرون طبيعتهم خلال يوم؟

لن يتم التوصل أبداً إلى وضع تعريف كامل وشامل للإرهاب لسبب بسيط هو أنه ليس هناك إرهاب واحد، بل كانت هناك "إرهابات" (أي أنواع إرهاب) متعددة، يختلف كل منها عن الآخر بشكل كبير في الوقت والمدى، وفي الدوافع، وفي المظاهر والأهداف.

### الدراسات الأولية

عندما بدأت الدراسة المنهجية للإرهاب في عقد السبعينيات من القرن الماضي، كان هناك اعتقاد - خاطئ - لدى البعض بأن الإرهاب كان تقريبا وقفاً على جماعات يسارية متطرفة تحتكره دون سواها، كالألوية الحمراء الإيطالية أو الجيش الأحمر الألماني أو المجموعات الأميركية اللاتينية المختلفة. (كما كان هناك إرهاب إثني - قومي، كما كان الحال في إيرلندا الشمالية، إلا أنه لم يكن يتم إبرازه على أنه بنفس الأهمية). من هنا جاء الاستنتاج: يبرز الإرهاب إلى حيز الوجود حيثما تعرض الناس للاستغلال والقمع الشديد. ولذا فإنه من الممكن إنهاء الإرهاب بسهولة من خلال إزالة الاستغلال والقمع.

إلا أنه كان ينبغي أن يكون واضحاً حتى آنذاك أن هذا لا يمكن أن يكون تفسيراً صحيحا إذ إنه لم يكن هناك أي وجود إطلاقاً للإرهاب بالذات في أكثر الأنظمة قمعاً في القرن العشرين - في ألمانيا النازية وروسيا الستالينية. وصحيح أن الإرهاب لم يكن موجودا في أغنى المجتمعات وأكثرها تطبيقاً للمساواة - ولكنه لم يكن موجودا أيضا في أفقر الدول.

وبانقضاء عقد من الزمن كان معظم الجماعات الإرهابية اليسارية المتطرفة قد اختفى. وعندما كان يظهر أي إرهاب خلال عقد الثمانينيات كان يأتي إلى حد كبير من خلايا صغيرة لليمين المتطرف.. محققون يتفحصون حطام طائرة بان أميركان التي كانت تقوم بالرحلة ١٠٣ وانفجرت فوق لوكربي باسكتلندا في ٢٢ كانون الأول/ديسمبر ١٩٨٨، وقد قتل جميع الأشخاص الذين كانوا على متنها وعددهم ٢٥٩ شخصا و١١ شخصا على الأرض. وتناثرت جثث الضحايا والأنقاض فوق منطقة بلغت مساحتها ٢,١٨٩ كم مربع.

لقد وقعت بعض عمليات اختطاف وتفجير للطائرات (كتلك التي حدثت فوق لوكربي باسكتلندا)، كما هوجم، عدد قليل من السفارات أو حتى تم الاستيلاء عليها (كما حدث في طهران)، إلا أن هذه العمليات لم تنفذ من قبل جماعات من اليسار المتطرف.

وكان العمل الإرهابي الذي أوقع أضخم عدد من الضحايا في الولايات المتحدة قبل ١١ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١، هو تفجير المبنى الحكومي الفيدرالي في أوكلاهوما سيتي في العام ١٩٩٥، الذي نفذه يمينيان متطرفان يتعاطفان مع حركة مليشيا أميركية. واستمر الإرهاب القومي (في إيرلندا الشمالية ومنطقة الباسك في إسبانيا وسريلانكا وإسرائيل وبعض الأماكن الأخرى)، إلا أن الإرهاب الإسلامي، الذي يلعب دورا بارزاً جداً في هذه الأيام، لم يكن قد ظهر بعد، إلا في بعض دول الشرق الأوسط، وبصورة متقطعة.

أما اليوم، فقد أصبح الإرهاب والقاعدة، والمجموعات الأخرى المماثلة المدفوعة بالتطرف الديني، مرادفين ، ربما بشكل حتمي، لأن معظم الإرهاب المعاصر ينفذ من قبل أتباعها. إلا أنه يجب مقاومة إغراء المساواة بين الإرهاب وهذه الجماعات لسبب بسيط هو أن الإرهاب سبق ظهور الإسلاموية المقاتلة بفترة طويلة، ولعله سيستمر في الوجود بعد اختفاء دعاة الجهادية الحاليين.

والإرهاب ليس عقيدة سياسية، ولو أن البعض حاول تحويله إلى إيديولوجيا؛ بل هو عوضا عن ذلك واحد من أقدم أشكال العنف - إلا أنه من البدهي أنه ليس كل العنف إرهابا. وربما كان ظهور الإرهاب قد سبق ظهور الحرب النظامية لأن قتال الجيوش يتضمن قدراً معيناً من التنظيم واللوجستيات المتقدمة لم يكن الإنسان البدائي يملكه.

### الخلفية التاريخية

يظهر الإرهاب في العهد القديم للكتاب المقدس، وكانت هناك حوادث كثيرة من جرائم القتل السياسية، وحتى الاغتيالات المنهجية، في التاريخ اليوناني والروماني. وقد شغلت جريمة قتل يوليوس قيصر، على سبيل المثال لا الحصر، الكتّاب والفنانين على مدى الألفي سنة التالية. وشغل التساؤل - حول ما إذا كان قتل المستبد (كما فعل وليام تيل، البطل القومي في الروايات السويسرية الزاخرة بأعمال البطولة) مسموحاً به- أجيالاً من علماء اللاهوت والفلاسفة.

ولم يكن هناك إجماع تام في الرأي، إلا أن رأي الأغلبية كان أن الإرهاب مسموح به في ظروف معينة. فعندما لا يترك ظالم مستبد - طاغية - هو عدو للبشرية جمعاء، ومنتهك للقوانين الإلهية والعدالة الإنسانية، سبيلاً آخر أمام ضحاياه للخلاص من القمع غير المحتمل، فإن ارتكاب عمل إرهابي يصبح عندها السهم الأخير، الملاذ الأخير للمظلومين، بعد استنفاد جميع الوسائل الأخرى.

إلا أن الفلاسفة وعلماء اللاهوت كانوا يدركون، حتى آنذاك، وجود خطر كبير مقلق بإساءة استخدام مبدأ قتل المستبد المبرر، لإمكانية ادعاء اللجوء إلى استخدام الحجة الأخيرة أو السهم الأخير، عندما لا يكون هناك في الواقع سبب مبرر للقتل (كما كان الحال لدى قتل الملك هنري الرابع الطيب في فرنسا) أو حين تكون هناك طرق أخرى متوافرة للتعبير عن الاحتجاج والمقاومة.

في هذه الأثناء، ظهرت مجموعات صغيرة انخرطت في الإرهاب المنهجي على امتداد

## الإرهاب وخطره على المجتمع

علي عبدالله النمري

□ الارهاب ظاهرة دولية معقدة وجريمة خطيرة وبشعة ضد الانسانية والشعوب والحكومات.. يقوض دعائم الأمن والاستقرار والطمأنينة ويعطل مشاريع التنمية ويسبب أضراراً فادحة على الأمة.

الارهاب هو القتل والاغتيال والتدمير والاعتداء والابتزاز.

الإرهاب هو مجمل الانشطة التي تهدف الى قتل النفس التي حرم الله، واشاعة جوٍّ من عدم الاستقرار والضغوط المتنوعة من خلال الاغتيالات والتفجيرات والاختطافات واحتجاز الرهائن وغير ذلك من الأعمال التي تهدف المساس بمصالح الشعب.

الإرهاب هو فعل اجرامي تحركه دوافع دنيئة يرتكبها فرد أو جماعة من الافراد باساليب مختلفة، يعتمد على نشر الرعب في النفوس وهو جوهر الفعل الارهابي وبالتالي فلا يشترط دائماً ان يكون الهدف من الفعل الارهابي سياسياً فقد يكون الفعل موجهاً لزعزعة الأمن والاستقرار لتدمير المجتمع ثقافياً واقتصادياً والاعتداء على ممتلكات الشعوب ومكاسبها العظيمة وعلى المدنيين الأبرياء بهدف ضرب السكينة العامة والاقتصاد الوطني لإيقاف عجلة التنمية.

الإرهاب ينطلق من أيديولوجية لها قناعاتها وأهدافها وخططها ويخدم توجهات القائمين على العمل الارهابي وقيادته لتحقيق مصالحهم الذاتية.

ان للارهاب جذوراً، وجذوره التطرف باسم الدين، التطرف باسم الاسلام، التطرف باسم الفضيلة والايمان الذي يخطف الشباب الأبرياء ليحولهم الى قتلة ومجرمين وليكونوا الضحايا والوقود التي يستخدمها القائمون على العمل الارهابي وهم في غفلة من الأمر لايعلمون أنهم كالخراف التي تُربى وتُسمن من الصغر ليس حباً فيها وإنما حباً في لحمها الذي يعيش عليه القائمون على الارهاب قاتلهم الله.. وهكذا كلما كبر خروف ووجدوه سميناً بما يكفي ولبيمتهم دفعوه الى ذبح نفسه على غير ملة بعد ان يقطعوا له العهود والوعود ويكتبوا له صَكوك الغفران والكلام المعسول الممزوج باسم المكر والخديعة.

المسكين ذاهب الى حتفه ومصيره المظلم في الدنيا والآخرة وهم يمنونه بانه يوم عرسه، وبدل الواحدة سيتزوج بسبعين من حور العين في الجنة والى ما هنالك من الاحاديث والسير التي اتصف بها عظماء الامة الاسلامية صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزواتهم ونشرهم لدين الله ويسقطونها على المخدوعين والمنخدعين من الشباب المغرر بهم.

وسؤال يطرح نفسه لهؤلاء وغيرهم ممن يغرر بهم أو ممن قد خطفهم التطرف باسم الاسلام، والاسلام منهم براء لعلهم ينتهون ويعودون الى الطريق الصحيح قبل فوات الأوان ويكونون من الملعونين في الدنيا والآخرة.

السؤال الأول : ماذا حقق من سبقهم بالعمليات الارهابية بفعلهم الاجرامي الشنيع بعد ان استخدمهم القائمين على العمل الارهابي على مدى السنوات الماضية لدينهم ولأمتهم ولشعوبهم ولأهلهم وذويهم بعد ارتكابهم الأعمال الارهابية في المجتمع؟.

هل المجموعة التي أطلقت على نفسها جيش عدن أبين الاسلامي غيّرت الكون بخطفهم السياح في مودية وقتل أربعة منهم وهي تخدم اعداء الأمة وأعداء الوطن بذلك الفعل الاجرامي والمجموعة الارهابية التي فجرت المدمرة كول وقتلت ١٧ من العاملين عليها، والمجموعة التي قتلت ١٩ ضابطاً وجندياً من حماة الوطن والساهرين على أمنه واستقراره في حصون الجلال بمارب؟!.

والمجموعة التي فجرت الناقلة (ليمبرج) في المكلا ومن قتل جارالله عمر وقتل مدير مستشفى جبلة ورفاقه وغيرهما وغيرها من الأعمال الاجرامية لجماعات وأفراد الارهاب.

هل غيّروا الكون بأفعالهم المشينة والمخزية ليكونوا قدوة لغيرهم وهل انبعث منهم ريح المسك بعد موتهم أم انبعثت منهم الروائح النتنة التي تؤذي ذوي القربى والناس أجمعين؟!.